جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

العبادات
ودورها في تحقيق الأمن الفكري

للدكتور

فتحي عبد الرحمن محمد عطية الحوفي

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق قسم العقيدة والفلسفة
وأستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة القاسمية بدولة الإمارات العربية
المتحدة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالشارقة

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

العبادات ودورها في تحقيق الأمن الفكري

العبادات هي في الأساس وسيلة لجمع الناس على طريق واحد موصل لله رب العالمين، حيث له يصلون وله يصومون ويحجون ويخرجون زكاتهم رضا بأمره وتسليما لحكمته البالغة، وفي ذات الوقت تقوم هذه العبادات بدورها في ضبط حركة المجتمع نحو أفراده؛ حيث يصلون معا في مسجد يجمع كلمتهم ويوحد منهجهم، ويضبط حركتهم، بل ويزكي أفئدتهم من الغل والحقد والحسد والشحناء والبغضاء.

والحق الذي لا مراء فيه أن أخطر ما واجهت الأمة وتواجهه هو الفكر الغالي ماضيا وحاضرا، ففي الماضي شذوذ فئة عن منهج الإسلام الحنيف إلى حد الغلو، وصفحات التاريخ خير شاهد على ذلك، وفي الحاضر ظهور فرق وتنظيمات تحمل أفكاراً تجافي الحق وتعاديه.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، حيث قمت باستقراء العبادات المحققة للأمن الفكري، ثم عملت على تحليل علاقة العبادات به، وطرح الحلول من خلال وصف منهج الشريعة في علاج الأمن الفكري.

كلمات مفتاحية : العبادات ، الأمن الفكري ، الأمن ، دور العبادة ، تحقيق الأمن ، ضبط الفكر ، الفكر المغالي

الدكتور

فتحي عبد الرحمن محمد عطية الحوفي

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق قسم العقيدة والفلسفة
وأستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بالجامعة القاسمية بدولة الإمارات
العربية المتحدة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالشارقة

Abstract

Worship and its role in achieving intellectual security

Worship is essentially a way to bring people together in one way that connects God to the Lord of the Worlds, wherein they pray, fast, perform Hajj, and take out their zakaah in order to acknowledge his wisdom, and at the same time they act in their role in controlling the movement of society towards its members; It unites their curriculum, controls their movement, and even praises their hearts of yield, hatred, envy, henna, and hatred.

The inevitable right is that the most dangerous thing the nation faced and faced is precious thought, past and present, in the past anomalies of a class about the approach of Islam to the point of excessive, and pages of history is a good testimony to this, and in the present the emergence of teams and organizations carrying ideas that run counter to the truth.

In this research I followed the descriptive analytical inductive approach, where I extrapolated worship achieved intellectual security, and then worked to analyze the relationship of worship with it, and to provide solutions by describing the approach of Sharia in the treatment of intellectual security.

Keywords: Worship, Intellectual Security, Security, Places of Worship, Achieving Security, Control of Thought, Exaggerated Thought

Dr.

Fathi Abdel Rahman Mohamed Attia Hofi

Professor of doctrine and philosophy at Al-Azhar University
Faculty of Islamic and Arabic Studies Zagazig Girls
Professor of Creed and Contemporary Doctrines, Al Qasimia University,
UAE College of Sharia and Islamic Studies, Sharjah

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمدا لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، ومن على دربهم سار واقتفى إلى يوم الدين، **وبعد** .....

فقد ابتلي الإسلام بحقد أعدائه، وجهل بعض أبنائه، فأصبحوا أداة في يد أعدائهم لتشويه صورة الإسلام في محاولة للقضاء عليه؛ وخرجوا علينا في صورة جماعات متطرفة تتبني الغلو وتكفير المسلمين منهجا، واستباحة دمائهم وأموالهم تطبيقا.

وما أشد ما تعاني مجتمعاتنا الإسلامية من وباء الغلو حتى صار عبئًا على الإسلام يهدد الأمن الفكري والمجتمعي، وعقبة أمام المسلمين أن يتّحدوا أو يتقدّموا، أو حتى يعيشوا في أمان واستقرار وحسن سيرة.

لذا بات من الضروري العمل على تحقيق الأمن الفكري بكافة الوسائل التي تضمن حماية المجتمع من الغلو والتطرف، وتقف العبادات الشرعية على رأس كل الوسائل التي تمكن المجتمع من بسط الأمن الفكري وتحد من الغلو والتطرف، ومن المقرر أن الشارع الحكيم قد شرع من العبادات ما يحقق مقاصده في خلقه؛ وهذه المقاصد الحكيمة هي أساس انطلاق الأحكام الشرعية، وجميع الأحكام الشرعية دائرة في فلكها محققة لها، ومن أهم الأحكام الشرعية المطلوب تحققها الآن وبقوة في المجتمع المسلم هو سلامة الأفكار وانضباطها على المنهج الحق، منهج أهل السنة والجماعة دون انحراف عن الجادة أو زيغ عن الطريق المستقيم، وهو ما أصبح يعرف في الأوساط الشرعية بـ " الأمن الفكري ".

وسنرى بين طيات هذا البحث كيف يكون للعبادات دور في ضبط منهجية الأمن الفكري، وأنها وسيلة آكدة لتحقيق الأمن الفكري، بل إن منهج الشرع الحنيف وأحكامه قامت في الأساس على ضبط الأمن الفكري والأمن المجتمعي معا، خاصة قضايا العبادات.

فالعبادات هي في الأساس وسيلة لجمع الناس على طريق واحد موصل لله رب العالمين، حيث له يصلون وله يصومون ويحجون ويخرجون زكاتهم رضا بأمره وتسليما لحكمته البالغة، وفي ذات الوقت تقوم هذه العبادات بدورها في ضبط حركة المجتمع نحو أفراده؛ حيث يصلون معا في مسجد يجمع كلمتهم ويوحد منهجهم، ويضبط حركتهم، بل ويزكي أفئدتهم من الغل والحقد والحسد والشحناء والبغضاء.

والحق الذي لا مراء فيه أن أخطر ما واجهت الأمة وتواجهه هو الفكر الغالي ماضيا وحاضرا، ففي الماضي شذوذ فئة عن منهج الإسلام الحنيف إلى حد الغلو، وصفحات التاريخ خير شاهد على ذلك، وفي الحاضر ظهور فرق وتنظيمات تحمل أفكاراً تجافي الحق وتعاديه.

والواقع من حولنا شاهد صدق على صحة هذه الدعوى، وربما في المستقبل؛ لذا كان الواجب على الأمة التسلح بالعلم الشرعي الصحيح، وبيان الوسائل التي تواجه بها هذا السيل الجرار من الأفكار المنحرفة، وذلك كصمام أمان لأجيالنا، وأهم ما يحقق ذلك هو إبراز الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات في وضع هذا السياج الشرعي لتأمين الأفكار وضبطها، ومدى ارتباطها بتحقيق هذا الهدف المنشود، بما يعود نفعه على المجتمع كله؛ أمناً وسلامة ورقياً؛ لذا آثرنا في هذا البحث إلقاء الضوء على العبادات في بناء

وتعزيز الأمن الفكري، ومحاولة تحليل علاقة فقه العبادات بصفة خاصة بتحقيق فهم منظومة الأمن الفكري.

أولاً - مشكلة البحث:

تبرز مشكلة هذا البحث في الإجابة عن عدة أسئلة منها:

ماذا نعني بالأمن الفكري؟ وما هي العبادات التي تحقق هذا الأمن ؟ وما دور العبادات في تحقيق الأمن الفكري في عصرنا الراهن؟ وكيف تكون العبادات وسيلة منهجية في تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي؟ وما أثر الإخلال بهذه الأحكام الشرعية على البناء الفكري للمجتمع؟

ثانياً - أهداف البحث:

١-بيان العلاقة بين العبادات والأمن الفكري.

٢-إظهار آثار العبادات المحققة للأمن الفكري.

٣-توضيح آثار العبادات في تعزيز الأمن الفكري والمجتمعي.

ثالثاً : أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدة أمور منها:

- تعلقه بأخطر ما تواجهه الأمة في حاضرها وهو الفكر المنحرف، وطرق مواجهته ومنهجية التعامل معه وفق ضوابط الشرع الحنيف.
- بيان شمولية الشريعة الإسلامية وصلاحية أحكامها لمواجهة كل ما يستجد إلى يوم الدين.

- التأكيد على أن موضوع الأمن الفكري وبيان وسائله صار حاجة ملحـــة، بل ضرورة واقعية.
- التأكيد على دور العبادات في معالجة تلك الأفكار.

رابعاً - منهجية البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، حيث قمت باستقراء العبادات المحققة للأمن الفكري، ثم عملت علـــى تحليـــل علاقـــة العبادات به، وطرح الحلول من خلال وصف منهج الشريعة في علاج الأمن الفكري.

خامساً - خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.

التمهيد : مفهوم الأمن الفكري وأهميته. وفيه فرعان:

الفرع الأول : مفهوم الأمن الفكري.

الفرع الثاني : أهمية الأمن الفكري.

المبحث الأول : مفهوم العبادات ومقاصد أحكامها الشرعية. وفيه فرعان:

الفرع الأول : مفهوم العبادة لغة واصطلاحا.

الفرع الثاني : مقاصد الأحكام الشرعية للعبادات.

المبحث الثاني : دور العبادات في مواجهة الانحراف الفكري. وفيه فرعان:

الفرع الأول : صور الانحراف الفكري.

الفرع الثاني : دور العبادات في مواجهة الانحراف الفكري.

المبحث الثالث : دور العبادات الأربعة في تحقيق الأمن الفكري.

وفيه أربعة فروع:

الفرع الأول : الصلاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري.

الفرع الثاني : الزكاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري.

الفرع الثالث : الصيام ودوره في تحقيق الأمن الفكري.

الفرع الرابع : الحج ودوره في تحقيق الأمن الفكري.

ثم أردفت ذلك **بخاتمة** اشتملت علي أهم النتائج والتوصيات التي توصل البحث إليها، وثبت بأهم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأخيرا أدعو الله تعالى ألاّ أحرم أجر المجتهد أصاب أو أخطأ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

✍ ❁ **أ.د / فتحي الحوفي**

التمهيد

مفهوم الأمن الفكري وأهميته.

الفرع الأول- مفهوم الأمن الفكري:

أولاً- مفهومه باعتبار مفرديه: مصطلح الأمن الفكري هو مصطلح مركب من كلمتين: (الأمن) و(الفكري).

١- معنى كلمة الأمن:

معنى الأمن في اللغة: الأمن: ضد الخوف وأصله طمأنينة النفس وزوال مخاوفها، وقيل: هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، و(أمِنَ): بمعنى سَلِمَ(١).

معنى الأمن في الاصطلاح: بالاستقراء نجد أن للأمن تعاريف عدة في اصطلاح العلماء والكتاب والسياسيين، ويرجع السبب في ذلك لتنوع النظرة واختلاف التصور وتباين المشارب عند المتناولين للأمن بالتعريف، وإن اتفقت التعريفات في الجملة على بعض الوظائف والأهداف العامة للأمن وأحياناً الخاصة أيضاً.

ويمكن أن نجمع هذه التعريفات في هذا التعريف:

---

(١) يراجع: الأصفهانى (أبو القاسم) المفردات في غريب القرآن، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم والدار الشامية بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ، ص ٩٠، ابن منظور (جمال الدين) لسان العرب، مادة أمن، ٣/ ٢٧٣، الفيومي (أحمد بن محمد بن علي) المصباح المنير، مادة أمن، تح/ يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العلمية بيروت، ص ٢٠٢، الجرجاني: التعريفات، ص ٣٧، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، مادة أمن، ص ٢٩٦.

الأمن هو: جميع المعاني النفسية والحسية والمعنوية، التي تحقق السلامة والاستقرار والطمأنينة الداخلية والخارجية لأفراد ومؤسسات وتنظيمات المجتمع، وكل ما يُبعد أسباب الخوف والقلق من مسار أنشطتهم المادية بشتى صورها، أو تخل بممارسة أنشطتهم المشروعة؛ لكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة(١).

وبهذا يتضح أن تعريف الأمن يشمل جميع مناحي الحياة والأنشطة بما في ذلك المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويؤكد ذلك ظهور مصطلحات جديدة كالأمن الغذائي وغيره، ولعل هذا سبب آخر أدى إلى تعدد تعريفات الأمن.

ويتميز الأمن من الناحية العملية بجانبين وهما:

الجانب الوقائي: وهو الإجراءات السابقة لحدوث الخلل الأمني وتتمثل في التوعية ودرء الخطر قبل وقوعه. والجانب الآخر: وهو الضوابط والإجراءات التي تعنى بكشف الجرائم التي تخل بأي نوع من أنواع الأمن وضبطها.

٢- معنى كلمة الفكري:

معنى الفكري في اللغة: الفكري نسبة إلى الفكر، فنجد أن معاجم اللغة وكتب التعريفات ذكرت تعريفات عديدة لكلمة فكر منها: "(فَكَرَ) الْفَاءُ

(١) يراجع: عبد الرحيم (محمد المغذوي)، جهود الملك عبد العزيز في بسط الأمن وأثره في حفظ مقومات المجتمع السعودي وتنميته وازدهاره، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ثمانية ومائة، ٣٩/ ٣٩٣.

وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ"(١).

وقيل: "فكر: الفَكْرُ والفِكْرُ: إِعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ؛ وَرَجُلٌ فِكِّيـر، وفَيْكَر: كَثِيرُ الفِكْر. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: الفِكْرُ الفِكْرَة، والفِكْري عَلَى فِعْلى اسْمٌ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ. وعند الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّر هو التأَمل، وَالِاسْمُ الفِكْرُ والفِكْرَة، وَالْمَصْدَرُ الفَكْر، بِالْفَتْحِ. قَالَ يَعْقُوبُ: يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الأَمرِ فكْـرٌ أَي لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ، قَالَ: وَالْفَتْحُ فِيهِ أَفصح مِنَ الكسر"(٢).

وقيل: "الفِكْرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ"(٣).

وبالنظر فيما ذكرناه من بيان لمعاني لكلمة الفكر لغة نجد أنها تـدور حول العملية الذهنية التي من خلالها يتم إعمال العقل لاستخدام المعلومـات المعرفية المتوفرة لدى الشخص للوصول إلى أمر ما يشـغله مـن الأمـور المجهولة عنده.

معنى الفكري في الاصطلاح: سبق أن ذكرنا أن الفكري نسـبة إلـى الفكر، وقد وردت عدة تعريفات للفكر اصطلاحا فمن ذلك:

- الفكر: هو "جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية، التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ فيـه ويعيش بين أفراده"(٤).

---

(١) ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي) معجم مقاييس اللغة، مادة فكر، تح/ عبد السلام هارون، ط دار الفكر ١٣٩٩هـ، ٤ / ٤٤٦.

(٢) ابن منظور: مصدر سابق، مادة فكر، ٥/ ٦٥.

(٣) الفيروز آبادي: مصدر سابق، مادة فكر، ص ٤٥٨

(٤) التركي (عبد الله عبد المحسن) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، ص ٥٧.

- ومنهم من قال بأنه: "تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني"(١).
- وقيل هو: "ترتيب أمور معلومة لتأدي إلى مجهول"(٢)، ونفس التعرف ورد بصيغة أخرى فقيل هو: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول"(٣).
- وقيل عن بعض الأدباء أن "الفكر: مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها"(٤).
- وقيل: هو "ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الإدراك والتحليل والتعميم، ويتميز الفكر عن العاطفة التي تصدر عن ميل انفعالي لا تستند على التجربة وتدور حول فكرة أو موضوع"(٥).
- وقيل: هو "الفكر هو مادة الثقافة وماهيتها، أو هو أداؤها والشيء الذي تقوم به وتتكون، والثقافة من ناحية أخرى هي: ثمرة للفكر في المجال النظري، وقد يطلق كل منهما على الآخر"(٦).

ومن خلال ما مضى من التعريفات نستطيع القول بأن الفكر لغة: يطلق على العملية الحيوية التي يقوم بها عقل الانسان.

---

(١) الفيومي: المصباح المنير، فكر، ص ٢٤٨، ويراجع: البركتي (محمد عميم الإحسان): التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤٢٤هـ، ص ١٦٧.

(٢) الجرجاني: التعريفات، ص ١٦٨، ويراجع: البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٦٧.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ط دار الدعوة، ٢/ ٦٩٨.

(٤) الأصفهاني: مرجع سابق، ص ٦٤٣.

(٥) بدوي (أحمد زكي) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط مكتبة لبنان بيروت، ص ٤٢٥.

(٦) مفرح (سليمان القوسي) مقدمات في الثقافة الإسلامية، ص ٢١.

أما الفكر اصطلاحاً: فيطلق على مخزون العقل من المعلومات الثقافية وغيرها من المعلومات التي يكتسبها على مدار حياته.

ثانياً- مفهومه باعتبار تركيبه:

كما ذكرنا أن الأمن الفكري مصطلح مركب من كلمتين (الأمن) و(الفكري)، ولا شك أن التركيب بالإضافة يفيد معنىً اصطلاحياً جديداً، وبالاستقراء لما كتب حول مفهوم الأمن الفكري نجد أن الغالبية العظمى من هذه المفاهيم تدور حول حماية وسلامة العقل البشري من الانحرافات الفكرية بنوعيها (الإفراط، والتفريط)؛ حتى لا يخرج عن منهج الوسطية والاعتدال.

وهذه هي أبرز خمسة تعريفات:

أ- "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع"(١).

ب- "حماية عقل الإنسان وفكره ومبتكراته ومعارفه ومنتجاته ووجهات نظره وحرية رأيه من أي مؤثر سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل الغير"(٢)

(١) سعيد (مسفر الوادعي) الأمن الفكري الإسلامي، ص ٥١.

(٢) الدعيج (فهد بن عبد العزيز) الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، ط المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض ١٤٠٦هـ، ص ١٠٤ بتصرف يسير.

ت- "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنب الأفراد شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب"(١).

ث- "الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني، أو أحد مقوماته الفكرية أو العقدية أو الثقافية أو الأخلاقية أو الأمنية"(٢).

ج- "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية"(٣)، وزاد بعضهم: "ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة"(٤).

---

(١) محمد (نصير) الأمن والتنمية، ص ١٢.

(٢) المالكي (عبد الحفيظ بن عبد الله) نحو مجتمع آمن فكرياً، ص ٥٣ بتصرف يسير.

(٣) التركي (عبد الله عبد المحسن): الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، ص٥٧.

(٤) السديس (عبد الرحمن بن عبد العزيز) الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الامن الفكري، ص ١٦.

الفرع الثاني- أهمية الأمن الفكري:

إن الأمن الفكري تظهر أهميته في حياة الفرد والمجتمع باعتباره أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل إنه يأتي في المرتبة الأول من حيث الأهمية في مقابل باقي مكونات الأمن، ولذا نجد أن شرعنا المحكم تكلم في مواطن كثيرة عن الأمن وأهميته بل وضع ضوابط لتحقيق الأمن بصفة عامة والأمن الفكري بصفة خاصة، وليس هذا فحسب بل إن شرعنا فرض عقوبات على من يضرون بأمن الأفراد والمجتمعات؛ لما يقوم به الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً من دور في استقرار حياة الفرد والمجتمع واحتياجهم إليه حاجة ماسة، وسنسلط الضوء على أهمية الأمن الفكري بصفة خاصة.

والاستقراء والبحث يظهر لنا أن أهمية الأمن الفكري تكمن في دور الأفكار ووظيفتها في حياة الفرد والمجتمع؛ إذ إن الأفكار هي المحرك الأول والدافع الأساسي للأفعال بكل صورها، فإذا استقامت الأفكار استقامت الأفعال يقول الإمام ابن القيم : "فالخيرُ والسعادةُ في خزانةٍ مفتاحُها التفكُّر؛ فإنه لابد من تفكُّرٍ وعلمٍ يكونُ نتيجة الفكر، وحالٍ يحدثُ للقلب من ذلك العلم؛ فإنَّ كلَّ من عَلِمَ شيئًا من المحبوب أو المكروه لابدَّ أن يبقى لقلبه حالةٌ وينصبغَ بصبغةٍ من علمه، وتلك الحالُ توجبُ له إرادة، وتلك الإرادةُ توجبُ وقوعَ العمل. فهاهنا خمسةُ أمور: الفكر، وثمرتُه العلم، وثمرتهُما الحالةُ التي تحدثُ للقلب، وثمرةُ ذلك الإرادة، وثمرتُها العمل. فالفكرُ إذًا هو المبدأ والمفتاحُ للخيرات كلِّها.

وهذا يظهر فضل التفكُّر وشرفه، وأنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، حتى قيل: تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة سنة، فالفكرُ هو الذي ينقلُ من

موت الغفلة إلى حياة اليقظة ....، وبالجملة؛ فأصلُ كلِّ طاعةٍ إنما هو الفكر، وكذلك أصلُ كلِّ معصيةٍ إنما يحدثُ من جانب الفكرة؛ فإنَّ الشيطانَ يصادفُ أرضَ القلب خاليةً فارغة، فيَبْذُرُ فيها حَبَّ الأفكار الرديَّة، فيتولَّدُ منه الإراداتُ والعُزوم، فيتولَّدُ منها العمل"(١)، فصلاح الإنسان بصلاح أفكاره وفساده بفسادها؛ وعليه فإننا نقول إن الأمن الفكري "هو قاعدة الوجود الصحيح للفرد والمجتمع المسلم سلامة في العقيدة وزكاء سموا للسلوك، وإنسانية للعلاقة الاجتماعية"(٢).

وبناء على ما سبق يمكن إجمال أهمية الأمن الفكري في النقاط التالية:

١- الفكر مكمن عظيم للخير والشر على حد سواء، يحتاج إلى اهتمام وشدة عناية، وذلك لأن "أصل الخير والشر من قبل التفكر، فإن الفكر مبدأ الإرادة"(٣)؛ فالأعمال صالحة كانت أو فاسدة في مبدئها كانت أفكاراً في الأساس(٤).

---

(١) ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح/ عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ط الأولى ١٤٣٢هـ، ١/ ٥٢٦.

(٢) الزنيدي (عبد الرحمن) تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، ص ٣٦٠.

(٣) ابن قيم الجوزية) الفوائد، دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية ١٣٩٣هـ، ص ١٩٨.

(٤) يراجع: التركي، مرجع سابق، ص ٥٩ وما بعدها.

٢- "في تحقيق الأمن الفكري صيانة للشريعة الإسلامية وذب عن حياضها؛ لأن الغاية التي يتفق عليها أعداء الإسلام هي الطعن والتشكيك فيه"(١).

٣- "الأمن الفكري هو الركيزة التي تُبنى عليها المبادئ القيمية والأخلاقية والسلوكية للمجتمع والتي تعمل بدورها على حفظ الشخصية الإسلامية وحريتها وعدم ذوبانها في غيرها"(٢).

٤- إن غزو أعداء الإسلام للمسلمين لم يعد قاصراً على الغزو العسكري، بل أخذ صورا جديدة منها الغزو الفكري والثقافي والإخلال بالفكر السليم والثقافة الإسلامية التي مصدرها الأوامر والنواهي الربانية؛ فإن لم يكن الفكر محصناً مؤمَّناً سهل اختراق أفكار أفراد المجتمع المسلم بأفكار مسمومة وافدة من قبل أعداء الإسلام ملقاه في عقول أفراد المجتمع لكي تضر بحاملها وبمن حوله، قال ابن القيم: "وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحى الدائرة التي لا تسكن ولا بد لها من شيء تطحنه فإن وضع فيها حب طحنته وإن وضع فيها تراب أو حصا طحنته، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لا بد لها من شيء يوضع فيها"، ثم قال: "وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك فإنه يفسدها عليك فسادا يصعب تداركه ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة ويحول بينك وبين

---

(١) السابق: نفس المرجع، ص ٢٥، ٦٩ وما بعدها.

(٢) العقيلي (عايد بن مسفر) الأمن الفكري في دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وآثاره دراسة عقدية، دار الفضيلة الرياض، دار البلد مصر، ط الأولى ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٨.

الفكر فيما ينفعك وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك، فمثالك معه مثال صاحب رحا يطحن فيها جيد الحبوب فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته، فإن طرده ولم يمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه، وإن مكنه من إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسدا"[١].

من خلال ما سبق تتجلى لنا أهمية الأفكار وضرورة صونها عن كل ما يلوثها ويؤثر فيها سلباً والاهتمام بأمنها وسلامتها، فأمن وسلامة المجتمعات مبني على أمن وسلامة أفكار الأفراد الذين يعيشون في هذه المجتمعات.

(١) ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ١٧٤، ١٧٥ . ويراجع: التركي، مرجع سابق، ص ٦٨ وما بعدها، اللويحق (عبد الرحمن بن معلا) الأمن الفكري ماهيته وضوابطه ص ٦١، الشهراني (بندر) دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري ص ٥.

المبحث الأول

مفهوم العبادات ومقاصد أحكامها الشرعية.

الفرع الأول: مفهوم العبادة لغة واصطلاحا.

العبادة في اللغة: العبادة بكسر العين وفتح الدال مصدر عبد، والجمع عبادات، وهي الطاعة مع الانقياد والخضوع والتذلل(١).

أما في الاصطلاح فقد تعددت وتقاربت تعريفات أهل العلم للعبادة اصطلاحا وتدور معظمها حول المعنى اللغوي:

- فقيل: "العبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل"(٢).
- وقيل: "العبادة: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه؛ تعظيمًا لربه"(٣).
- وقيل: "العبادة: ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود ويقال تعظيم الله تعالى بأمره"(٤).

---

(١) يراجع: ابن منظور (جمال الدين) لسان العرب، مادة عبد، دار صادر بيروت لبنان، ط الثالثة ١٤١٤هـ، ٣/ ٢٧٣، الفيومي (أحمد بن محمد) المصباح المنير، مادة عبد، تح/ يوسف الشيخ محمد، ط المكتبة العلمية بيروت، ص ٢٠٢، الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط، مادة عبد، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط الثامنة ١٤٢٦ ه، ص ٢٩٦.

(٢) الخازن (علاء الدين) لباب التأويل في معاني التنزيل، تح/ محمد علي شاهين، ط دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤١٥هـ، ١/ ٢٠.

(٣) الجرجاني (علي بن محمد الشريف) التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ، ص ١٤٦.

(٤) الأنصاري (زكريا بن محمد بن أحمد) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح د/ مازن المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت ط ١٤١١هـ، ص ٧٧.

ومن أشمل تعريفات العبادة تعريف ابن تيمية للعبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج ... وأمثال ذلك من العبادة"(١).

ومن خلال ما مضى يتضح لنا أن العبادات يندرج تحتها أجناس كثيرة ويتفرع منها أنواع مختلفة ومتفاوتة في الفضل والثواب، ولكننا سنخصص هذا البحث بالحديث عن العبادات الأربعة : (الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج) ودورها المهم في تحقيق الأمن الفكري للفرد والذي يعود أثره تلقائياً على المجتمع.

(١) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) العبودية، تح/ محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت ط السابعة المجددة ١٤٢٦هـ ص٤٤.

الفرع الثاني- مقاصد الأحكام الشرعية للعبادات:

أراد الله تعالى من خلقه أن يسيروا على طريق قويم في الدنيا لكي يفوزوا بما فيها من منافع، ويحصوا الزاد الذي يؤمن لهم الخلود في الجنة، لكن البشر لم يكونوا سواء في إدراك مراد الله تعالى والسير على ما أحبه لهم، فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا»(١). وتكرر هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٢)، فالظالم لنفسه: هو المفرط في فعل الواجبات المرتكب للمحرمات، والمقتصد: هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات، والسابق بالخيرات: هو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات(٣).

ومن هنا يظهر بجلاء أن الناس على درجات متفاوتة في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فالدين ذاته وسط لكن الناس يسلكون مسالك ما بين "الغالي فيه، والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه وإما تفريط فيه"(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب صفة أهل الجنة وأهل النار، ح رقم (٧٣٠٩).

(٢) فاطر: ٢٣.

(٣) يراجع: ابن كثير (إسماعيل بن عمر) تفسير القرآن العظيم، تح/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية ١٤٢٠ه ٦/ ٥٤٦.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ١٤١٦ه، ٣/ ٣٨١. وورد مثله عن الأوزاعي يراجع: العجلوني (إسماعيل بن محمد الجراحي) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥١ه، ١/ ٣٩١.

وقد وضح ابن تيمية صور الإفراط والتفريط في الدين وضرب أمثلة على ذلك فقال: "الانحراف عن الوسط كثير في أكثر الأمور وفي أغلب الناس. [وذلك] مثل تقابلهم في بعض الأفعال التي يتخذها بعضهم دينا واجبا أو مستحبا أو مأمورا به في الجملة. وبعضهم يعتقدها حراما مكروها أو محرما أو منهيا عنه في الجملة... وهذان الطرفان من اتخاذ ما ليس بمشروع دينا أو تحريم ما لم يحرم دين الجاهلية والنصارى...-ثم قال- ومثال ذلك: أن يحصل من بعضهم " تقصير في المأمور " أو "اعتداء في المنهي"، إما من جنس الشبهات وإما من جنس الشهوات، فيقابل ذلك بعضهم بالاعتداء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بالتقصير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتقصير والاعتداء إما في المأمور به والمنهي عنه شرعا، وإما في نفس أمر الناس ونهيهم"[(١)]، فمن خلال هذا النص وأمثاله الكثيرة في كتب الفقه نستطيع أن نقول: إنَّ الناس فيما يخص الأوامر والنواهي الشرعية إجمالا على ثلاثة أقسام:

- المعتدل وهو الذي يؤدي حق الله ويتبع الأوامر ويجتنب النواهي فهو آمن في نفسه، ويأمنه غيره.
- المفْرِط وهو الغالي في دين الله الذي يتجاوز حدود الشرع، فيحرم ما أحله الله ويلزم به نفسه ويلزم غيره، وهو ما يضر الأمن الفكري ويهز استقرار المجتمعات.
- المفَرِّط وهو الجافي عن دين الله المقصر في فعل الواجبات، ويرتكب المحرمات، وهو وإن لم يكن مضرا في ذاته، لكنه يضر بعدم إفادة الأمة بما حباه الله من طاقات.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٩، ٣٦٠).

وهنا يكمن السؤال: ماهي الأحكام الشرعية وكيف تحقق الأمن الفكري؟ هل الأحكام التي يؤديها صاحبها بشيء من التساهل والتقصير وربما التضييع لها ولحقوقها؟ أو التي يؤديها بشيء من التشدد وإجبار النفس والغير؟ أو أن فهم الأحكام باعتدال وتوسط على وفق ما شرعه لنا ربنا وسنه لنا رسولنا ﷺ ؟ ولكي نجيب على هذا السؤال لابد أن ننظر في شرعنا، بما نصح وأمر، وعن أي شيء نهى وزجر، فنجد أن الشرع الحكيم قد حثنا على الاعتدال في جميع أمورنا الدينية والدنيوية، وحذرنا من الإفراط، كما حذرنا من التفريط، لهذا وصف الله تعالى دينه القويم الذي أمر باتباعه ونهى عن اتباع غيره بأنه الصراط المستقيم، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١). وفسر لنا نبينا ﷺ هذه الآية فيما ورد عن جابر بن عبد الله، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه، فقال: «هذا سبيل الله»، وخطين عن يمينه، وخطين عن شماله قال: «هذه سبيل الشيطان»، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل، فتفرق بكم عن سبيله ذلكم، وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (٢)، وهذه السبل تعم "أهل الأهواء والبدع والشذوذ

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن، أبواب السنة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، ح رقم (١١) بدون قوله: «هذه سبيل الشيطان»، وأخرجه أحمد في المسند، مسند جابر بن عبد الله ، ح رقم (١٥٢٧٧) واللفظ له.

في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، وهؤلاء كلهم عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد"(١).

وحين وصف الأمة الإسلامية قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٢)، فـ (وسطاً) أي أهل دين وسط بين الغلو والتقصير؛ لأنهما مذمومان في الدين(٣). فالأمة الوسط هي التي تسير على الطريق الوسط المستقيم بغير إفراط ولا تفريط، وتتجنب طرق أهل البدع والأهواء التي رسمها الشيطان وزينها لهم، ولذا نجد أن النبي ﷺ نبه على الاقتصاد في العبادات فقال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(٤)، وقال: «لن ينجي أحدا منكم عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة، سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»(٥).

---

(١) ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٦٤، ويراجع: الشوكاني (محمد بن علي) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تح/ عبد الرحمن عميرة، ط دار الوفاء، ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) يراجع: الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح/ مجموعة من المحققين، دار التفسير ط الأولى ١٤٣٦ه، ٤/ ١٧٧، و: البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح/ محمد عبد الله النمر، وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤١٧ه، ١/ ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح رقم (٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، ح رقم (٦٤٦٣).

ففي هذين الحديثين إشارة إلى الحث على الرفق في فهم العبادة وفهم الأحكام الشرعية المبنية عليها؛ بمعنى ألا تُفْرِطُوا فتجهدوا أنفسكم فوق الطاقة فيفضي بكم ذلك إلى الملال، فتتركوا العمل فَتُفَرِّطُوا[١]، "وقوله (والقصد القصد) بالنصب على الإغراء أي الزموا الطريق الوسط المعتدل"[٢]، بل ليس الحث والإرشاد إلى الاقتصاد فيما يخص العبادة وحسب بل إن الشرع الحكيم أمر بالموازنة بين العبادة ومباشرة أمور الدنيا فقال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

قال ابن كثير (ت ٧٧٤ه): "وقوله: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة، في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة. ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي: مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، فآت كل ذي حق حقه،﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي: أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: لا تكن همتك بما أنت

---

(١) يراجع: ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني) فتح الباري، ط دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ه، ١١/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٢) ابن حجر، مرجع سابق، ١١/ ٢٩٨.

(٣) القصص: ٧٧.

فيه أن تفسد به الأرض، وتسيء إلى خلق الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾"[١].

وهنا صورة يبين فيها الصحابة الكرام خوفهم من التقصير عندما ينشغلون بالدنيا وعمارتها، فيوضح لهم الرسول ﷺ أن هذا الفهم ليس سليماً؛ لأن عمارة الدنيا من الدين أيضاً، فعن حنظلة الأسيدي، قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات[٢].

وهكذا يريد النبي ﷺ أن نفرق بين الفهم المغلوط الذي يريد أن يحصر الأحكام الشرعية في الصلاة والصيام وغيرها وبين الفهم السليم الذي يجعل من المسلم مصليا صائما، وفي الآن ذاته مجاهدا في تحصيل رزقه وكسبه، وهذا هو أهم وسيلة لتحقيق الأمن الفكري؛ حيث إن الأمن الفكري في الدنيا مبني على جهد الإنسان وقدرته على تحصيل معاشه فيها، وترك

(١) ابن كثير: مرجع سابق، ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر،ح رقم (١٢).

تحصيل الكسب هو من الأمور التي تهدم الأمن الفكري والسلم الاجتماعي من أساسه. فلما ظن حنظلة ﷺ أنه منافق لمجرد الانشغال بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا؛ أتى إلى النبي ﷺ، فأعلمه النبي ﷺ أنه ليس هذا بنفاق، فلا يكون الرجل منافقا إذا أدى حقوق ربه كما يؤدي ما وجب عليه من حقوق تجاه الزوجة والعمل والمجتمع(١).

فالأمر بالوسطية والاعتدال كما أنه يشمل أمور الدين ويحث على الموازنة بين الدين والدنيا، كذلك يحث على الاعتدال والاقتصاد في أمور الدنيا. فعلى سبيل المثال أمر الشرع باقتصاد الإنفاق في العيش ذاما البخل، وناهيا عن الإسراف فقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(٢) أي: لا تكن بخيلا منوعا، لا تعطي أحدا شيئا، ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك، وتخرج أكثر من دخلك، فتقعد ملوما محسورا، فكن وسطا بين ذلك(٣).

بل إنه ذكر أن من الصفات التي يمدح بها عباد الرحمن أنهم ﴿إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾(٤) أي: "ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في

---

(١) يراجع: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) قوت المغتذي على جامع الترمذي، تح/ ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، ط جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٤ه، ٢/ ٦٠٤، والمباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط دار الكتب العلمية بيروت، ٧/ ١٨٣، ١٨٤.

(٢) الإسراء: ٢٩.

(٣) يراجع: ابن كثير، مرجع سابق، ٥/ ٧٠.

(٤) الفرقان: ٦٧.

حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هـذا، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾"[١].

ولم يأمر الشرع بالاقتصاد في الإنفاق فيما يخص المعيشة فحسب، بل إنه أمر بالاقتصاد في الإنفاق حتى في سبيل الله، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: «يرحم الله ابن عفراء»، قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: «لا»، قلت: فالشطر، قال: «لا»، قلت: الثلث، قال: «فالثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة، فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، وعسى الله أن يرفعك، فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون»، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة[٢].

وعلى النقيض نجد أن الشرع ذم الإفراط وحذر منه فقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٣].

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٦/ ١٣٢، ١٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء، ح رقم (٢٧٤٢).

(٣) هود: ١١٢.

المبحث الثاني

دور العبادات في مواجهة الانحراف الفكري.

الفرع الأول- صور الانحراف الفكري:

لكي نحقق الأمن الفكري ويعيش الفرد والمجتمع في أمن وأمان؛ لابد أن نقضي على أسباب الانحراف الفكري، علماً بأن أسبابه كثيرة ومتنوعة، فالنفس البشرية بما ركب فيها من قوى شهوانية وغضبية تأمرها بالسوء والفحشاء تضعف أحيانا فتستجيب لقواها، وأحياناً يطرأ على الإنسان بعض شبهات أهل الزيغ والضلال؛ ولذلك فالنفس البشرية مهددة ومعرضة لأمراض مهلكة ستفتك بها إن أصابتها [١].

والانحراف الفكري له صور عديدة من أهمها ما يلي:

١- تحريم ما أحل الله، مما يؤدي إلى الغلو في الدين، وهو أخطر أنواع الغلو، ولهذا قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٢]، فقد ورد في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب النبي ﷺ، قالوا: نقطع مذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأرسل إليهم، فذكر لهم ذلك: فقالوا:

---

(١) يراجع: حامدي (عبد الكريم) مقاصد القرآن في تشريع الأحكام، دار ابن حزم بيروت، ط الأولى ١٤٢٩ه، ص ١٧٣.

(٢) المائدة: ٨٧.

نعم، فقال النبي ﷺ: «لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأنكح النساء، فمن أخذ بسنتي فهو مني، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني»[١].

٢- عبادة الله خلافا لما شرع الله، وهي من صور الانحراف الفكري، حيث يكلف الإنسان نفسه أمرا لم يأذن به الله، اعتقادا منه أن هذا الفعل سيقربه إلى الله تعالى، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: بينا النبي ﷺ يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي ﷺ: «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه»[٢].

ومن ذلك أيضاً ما ورد عن عقبة بن عامر، قال: نذرت أختي أن تمشي، إلى بيت الله، وأمرتني أن أستفتي لها النبي ﷺ، فاستفتيته، فقال ﷺ: «لتمش، ولتركب»[٣]، ولهذا حذر النبي ﷺ من النوعين فقال: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»[٤]. "أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"[٥].

---

(١) يراجع: الطبري (محمد بن جرير) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٨/ ٦١١، وابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح/ أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، ط الثالثة ١٤١٩ه، ٤/ ١١٨٧، و: ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ١٦٩، ١٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، ح رقم (٦٧٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة ح رقم (١٨٦٦)، ومسلم في الصحيح، كتاب النذر، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة، ح رقم (١١).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح رقم (٧).

(٥) النووي (محيي الدين يحيى بن شرف) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط الثانية ١٣٩٢ه، ١٦/ ٢٢٠.

٣- ومن صور الانحراف الفكري ما يكون الفعل له أصل في الشرع، ولكن الشخص يجاوز فيها الحد، ويجبر نفسه للقيام بها، فقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ، قال: دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت، فقال النبي ﷺ: «لا، حلوه؛ ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»(١).

وقد ورد أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي ﷺ، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: «ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: بلى، يا نبي الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: «فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام» قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال «فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا» قال: «فصم صوم داود نبي الله ﷺ، فإنه كان أعبد الناس» قال قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟ قال: «كان يصوم يوما ويفطر يوما» قال: «واقرأ القرآن في كل شهر» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرين» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشر» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا» قال: فشددت، فشدد علي. قال: وقال لي النبي ﷺ:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، ح رقم (١١٥٠).

«إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر» قال: «فصرت إلى الذي قال لي النبي ﷺ، فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله ﷺ»(١).

وفي رواية أن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أخبر رسول الله ﷺ أنه يقول: لأقومن الليل، ولأصومن النهار ما عشت، فقال رسول الله ﷺ: «آنت الذي تقول ذلك؟» فقلت له: قد قلته، يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، ونم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر» قال قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: «صم يوما وأفطر يومين» قال قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، يا رسول الله، قال: «صم يوما وأفطر يوما، وذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام» قال قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال رسول الله ﷺ: «لا أفضل من ذلك» قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله ﷺ، أحب إلي من أهلي ومالي»(٢).

وكما نهى الشرع عن الغلو والتشدد، كذلك ذم الشرع التفريط وأخبر عن سوء حال المفرطين في الأخرة فقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ (٣). فقد أخبر الله تعالى

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه، ح رقم (١١٥٣)، مسلم في الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، ح رقم (١٨٢).
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر ، ح رقم (١٨١).
(٣) الأنعام: ٣١.

"عن خسارة من كذب بلقاء الله وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة، وعن ندامته على ما فرط من العمل، وما أسلف من قبيح الفعال"(١).

وأخبر أيضاً عنهم فقال: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢). فيوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة والعمل الصالح، ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل، إنما كان عمله في الدنيا عمل ساخر مستهزئ غير موقن مصدق، ودَّ أن لو أعيد هذا المفرط في دين الله إلى الدنيا مرة أخرة لكي يحسن العمل، ولكن الله أخبر عنهم قائلا: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٣).

ولم ينه الشرع عن التفريط فحسب، بل نهى أيضاً عما قد يوقع في التفريط، مثل مصاحبة الغافلين المفرطين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٤)، أي: لا تطع من شغل عن الدين وعبادة رب العالمين بالدنيا، واتبع هواه وكانت أعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع، ولا تكن مطيعا له ولا محبا لطريقته، ولا تغبطه بما هو فيه(٥).(٦).

---

(١) يراجع: ابن كثير، مرجع سابق، ٣/ ٢٤٩.
(٢) الزمر: ٥٦ – ٥٩
(٣) الأنعام:٢٨.
(٤) الكهف: ٢٨.
(٥) يراجع: ابن كثير، مرجع سابق، ٥/ ١٥٤.
(٦) يراجع: السابق: نفس المرجع ، ٧/ ١١٠.

ونورد هنا ما نص عليه الإمام الطحاوي أن دين الله في الأرض والسماء واحد، وهو دين الإسلام وهو بين الغلو والتقصير[١]، ومن ثم يظهر أن لكل طرفين وسطا، فإذا أمسكنا بأحد الطرفين مال الآخر وإذا أمسكنا بالوسط اعتدل الطرفان.

ومما سبق يتضح أن دين الله قائم على الوسطية، وأن الاعتدال هو ما أمر به الشرع سواء أكان في أمور الدين أم الدنيا، وحذر من الإفراط في كل شيء، وأنه حذر من التفريط وأبان لنا عاقبة المفرطين، وأنه قد تواترت الأدلة على الحضِّ على الاقتصاد في العبادة والاعتدال في ممارسة الشعائر، كما أكَّدت الشريعة على جانب التيسير والتسهيل في الفرائض، وعدم مجاوزة حدود الاستطاعة، ولكي تأتي العبادة ثمارها لابد أن تكون على وفق المنهج الذي حده لنا الشرع بدون إفراط ولا تفريط، ومن الثمار المرجو نموها وازدهارها نتيجة أداء العبادات تحقيق الأمن الفكري لعقول وأفكار الأفراد، الذي يعود أثره على المجتمعات، وبالتالي لن تنتج ثمرة الأمن الفكري لدى الأفراد إلا إذا أديت العبادات باعتدال ووسطية وفق المنهج الشرعي دون إفراط أو تفريط.

---

(١) يراجع: الحنفي (ابن أبي العز) شرح العقيدة الطحاوية، تح/ شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط العاشرة ١٤١٧هـ، ٢/ ٧٨٦- ٢٨٨.

الفرع الثاني: مواجهة العبادات للانحراف الفكري.

شرع الله العبادات من أجل إصلاح العباد وتقويم اعوجاج النفس وتحقيق منافعهم الدنيوية والأخروية في جميع المجالات؛ ليستقيم أمر العباد وفق الهدي الرباني(١)، ومن هنا يظهر دور العبادات الإصلاحي الشمولي في كون العبادات ليست على ماهية واحدة؛ فمنها ما هو بدني محض: كالصلاة؛ التي شرعت لذكره، والصيام؛ الذي شرع لتقوى الله وتجنب معاصيه؛ ومنها ما هو مالي محض: كالزكاة التي شرعت لسد حاجات المحتاجين وطهرة لصحبها ولماله؛ ومنها ما هو مركب منهما: كالحج؛ الذي شرع للتذلل والانكسار له. وهذا التنوع والشمول في العبادات يدل دلالة صريحة حقيقية على سعة رحمة الله وعموم بره، وأن دينه هو دين الحق الذي لا يقبل سواه ولا صلاح ولا فلاح للعبد إلا بالالتزام به(٢).

ومما يميز العبادات الأربعة التي سيأتي الحديث عنها في المبحث القادم، أنها رغم تنوعها واختلاف ماهيتها إلا أنها اشتركت جميعها في تقويم وإصلاح بعض الأمور، لكي تقضي على أسباب الانحراف الفكري وتحقق الأمن الفكري للعبد، كما أن كل عبادة من العبادات أيضاً انفردت واختصت بدورٍ إصلاحي خاص بها يميزها عن باقي العبادات؛ لتقوم بدور مستقل كخط دفاع ضد الانحرافات الفكرية، وقد ذكرنا آنفا أن للعبادات دورا

---

(١) يراجع: حامدي (عبد الكريم) مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٢) يراجع: القونوي (قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح/ يحيى حسن مراد، ط دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ص ٤٨، وزريوا (جميل يوسف) مقاصد الشريعة الجزئية في كتاب العبادات، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس السنة الثانية جمادى الأولى ١٤٣٧ه، ص ٩.

تشترك فيه جميعها من أجل تحقيق الأمن الفكري، من خلال القضاء على أسباب الانحراف الفكري.

وفيما يلي نذكر أهم معالم هذا الدور الذي تقوم به العبادات في مواجهة الانحراف الفكري:

أولا- إشباع غريزة العبودية لدى الإنسان على الوجه الصحيح، وتحريره من عبودية الشهوات:

فمن عوامل تحقيق الأمن الفكري تحرير الإنسان من عبودية الهوى والشهوات، فالتطرف الفكري بشقيه الإفراط والتفريط نابع من اتباع الهوى وحب الشهوات باختلاف أنواعها، ومن أهم الأمور التي تقوم بها العبادات أنها تعين الإنسان على تحقيق المهمة الأساسية التي من أجلها خلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١)، فالإنسان خلق لكي يكون عبداً لله، والله ﷻ هو الوحيد المستحق للعبادة، فمن لم يحقق العبودية لله اتخذ إلهاً آخر يعبده، فمنهم من يتخذ هواه قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (٢)، ومنهم من يتخذ المال وغيره، قال رسول الله ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»(٣)؛ وهذا لأن الإنسان لابد له من معبود يعبده، حتى لو ادعى أنه ليس هناك إله كالملاحدة، ولكنه في حقيقة الأمر يعبد هواه وشهوته. ومن هنا يظهر أيضاً دور العبادات في تحرير الإنسان من الخضوع لغير الله ومن

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الفرقان: ٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ح رقم (٦٤٣٥).

الاستسلام للآلهة المزيفة فيكون حينها حراً من كل سلطان سوى سلطان رب العالمين(١).

ثانيا- ربط العبد بربه وخالقه، مما يحقق الأمن النفسي للإنسان المؤمن:

فالعبادات تربط الإنسان بالله في توجهات حياته كلها، وأداؤها يرسخ في نفس العبد أن لهذا الكون إلها خالقا مدبرا لأموره، تطمئن له النفس، فحينما يوجه الإنسان وجهه إلى إله عظيم جليل يأمن -بلا شك- من خلال هذا التوجه من الضياع النفسي، قال تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢)، كذلك حين يعلم أنه سيلقى الله تعالى يطمئن إلى الله العدل فتحسن نيته ويخلص عمله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٣). ويقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(٤). وبهذا يسعى العبد دائماً بفعل ما يحبه الله ويرضاه.(٥)

---

(١) يراجع: اللويحق (عبد الرحمن بن معلا)، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، ط الرسالة بيروت ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣٧٧، وصالح سندي، مصدر سابق، ص ٢٤، السيد (أحمد بن يوسف) سابغات، مركز تكوين، ط الثالثة ١٤٣٨ه، ص ٢٥، ٢٦، عبد الله (ناصر بن يوسف) مقاصد العبادة في القرآن الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد (٢/١٤) سنة ١٤٣٤ه، ج٧.

(٢) الأنعام: ٧٩.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ح رقم (١) واللفظ له، ومسلم في الصحيح، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، ح رقم (١٩٠٧).

(٥) يراجع: العجيري (عبد الله بن صالح) ميليشيا الإلحاد، ط مركز تكوين، ط الثانية ١٤٣٥ه، ص ١٩، ٢٠، سندي (صالح بن عبد العزيز) الإلحاد (وسائله، وخطره، وسبل مواجهته)، دار اللؤلؤة بيروت، ط الأولى ١٤٣٤ه، ص ١٢، ١٣، والجديع (عبد الله بن يوسف) تيسيرُ علم أصول الفقه، مؤسسة الريان بيروت، ط الأولى ١٤١٨ه، ص ١٧٧، والصلابي (علي محمد) الوسطية في القرآن الكريم، ط دار المعرفة بيروت، ٣/ ٤٠.

ثالثا- العبادات تهدي الإنسان إلى سبيل الحق، وتصرفه عن سبل الضلال:

إن العبادات تهدي الإنسان إلى سبيل الحق، وتصرفه عن سبل الضلال من خلال أنها تقوي الجانب التعبدي وتنشط أعمال القلوب؛ وبهذا يتحقق عند الإنسان استقرار داخلي نفسياً وفكرياً، وبهذا لن يقع في سبب من أسباب الانحراف الفكري، وهو ترك المحكم واتباع المتشابه، وهذا سببه زيغ القلوب عن سبيل الحق الذي يعد من أسبابه ضعف الجانب التعبدي، فمن مرض قلبه زاغ عن الحق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١).

رابعا- تطهير القلب من الميل عن الحق، وذلك من خلال عدة أمور، منها:

- العبادات هي من جهاد النفس: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(٢)، فهذه الآية مكية نزلت قبل فرض الجهاد، فالمراد بالجهاد في الآية إنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته، ولذلك قيل: الآية هذه نزلت في العباد، وقوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: لنبصرنهم سبلنا، أي: طرقنا في الدنيا والآخرة(٣).

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

(٣) يراجع: ابن كثير، مصدر سابق، ٦/ ٢٩٦، والشوكاني، مصدر سابق، ٤/ ٢٤٥.

- العبادات تطهر القلوب وتهذب النفس: ففي الصلاة يقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(١). وفي الزكاة يقول الله ﷻ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٢). وفي الصيام يقول ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»(٣). وفي الحج يقول ﷺ ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(٤).

- العبادات سبب لمغفرة الذنوب: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»(٥)، وقال أيضاً: «العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»(٦).

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) التوبة: ١٠٣.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به، ح رقم (١٩٠٣).

(٤) البقرة: ١٩٧.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ح رقم (٢٣٣).

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب بدء الحج، باب وجوب العمرة وفضلها، ح رقم (١٧٧٣)، ومسلم في الصحيح، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة، ح رقم (١٣٤٩). ويراجع: العقل (ناصر بن عبد الكريم) الغلو الأسباب والعلاج، ص ٩، والبداح (عبد العزيز بن أحمد) الانحراف في الأمة (أسبابه، آثاره، سبل مواجهته)، ط الثانية ١٤٣٣هـ، ص ٨٧، واللويحق، مشكلة الغلو، ص ١٩٦، ٢٠٩ وما بعدهما، وصالح سندي، مصدر سابق، ص ٢٦.

خامسا- العبادات تعمل على تقرير وسطية الإسلام ويسره وسماحته في النفوس:

فمن نعم الله علينا أن جعل التخفيف ورفع الحرج من مقاصد العبادات؛ قال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[١]، وقال: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٢]، والعلم بوسطية الإسلام وما قرره من يسر وسماحة أهم عوامل تحقيق الأمن الفكري، وليس هناك أفضل من التقرير العملي لوسطية الإسلام، وهذا يتحقق بقوة في أداء العبادات.

ففي الصلاة: إذا سافر الإنسان قصر في صلاته الرباعية وجمع، وإذا كان مريضًا، أو مطر ونحوه، يجوز له الجمع بين الصلوات.

وفي الزكاة: لا تجب الزكاة إلا إذا بلغت النصاب وجاء وقت أدائها.

وفي الصوم: جواز الإفطار للمريض والمسافر.

وفي الحج: جعله الله على المستطيع ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٣]، فإذا استقر في نفوس المسلمين وسطية الإسلام وسماحته حينها سيقضي تماماً على التشدد وعدم إتاحة المجال لمن يثيرون هذه الشبهة[٤].

---

(١) النساء: ٢٨.

(٢) الحج: ٧٨.

(٣) آل عمران: ٩٧.

(٤) يراجع: حمد (طه عابدين طه) الانحراف الفكري (مفهومه-أسبابه-علاجه) في ضوء الكتاب والسنة، ط جامعة أم القرى، ط الأولى ١٤٣٤هـ، ص: ٣٤، واللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، ص ١١٦، ٢٩٧ وما بعدهما، وصالح سندي، مصدر سابق، ص ٢٥، و: العقل، مصدر سابق، ص ١٢، ١٣

سادسا- العبادات تقوي الروابط الاجتماعية بين أطياف المجتمع:

العبادات تعمل على تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد خصوصاً[١]، فإذا قويت عند الإنسان الروابط الاجتماعية ساهم ذلك في تحقيق الأمن الفكري؛ لأن ضعف الانتماء والولاء للأمة الإسلامية يؤدي إلى الاستهانة بأرواح المؤمنين وأموالهم وأمنهم واستقرارهم من جهة، وإلى التأثر بالثقافات الغربية بما فيها من صواب وخطأ وخير وشر ودون تمييز لما يتعارض منها مع قيم الإسلام من جهة أخرى، وهذا بلا شك من الأسباب القوية لانحراف الأفكار. فقد عالجت العبادات هذا الأمر وعملت على تقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين وذلك بالحث على أداء العبادات جماعة، ورفع الله شأن القيام بها جماعة.

ففي الصلاة: شرعت الصلاة جماعة بلا فرق بين غني وفقير، ولا بين قوي وضعيف، ولا بين رئيس ومرؤوس. وفي الصيام: يصوم المسلمون شهرًا واحدًا، في وقت واحد. وفي الزكاة: يقف الأغنياء بجانب الفقراء، فيحصل التكافل والتعاون. وفي الحج: يقف الناس جميعا في وقت واحد، لأداء مناسك واحدة، بزي واحد، متوجهين إلى رب واحد.

ومن هنا يبرز لنا دور آخر للعبادات وهو تحقيق مبدأ المساوة بين أفراد المجتمع، وهذا ما أكده الإسلام من خلال العبادات التي فرضها الله سبحانه، ففي الصلاة: افترضت على جميع الناس، ويقفون صفًّا واحدًا، وفي

---

(١) يراجع: اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر ، ص ٥٦١، ٦١٢، وأحمد السيد، مصدر سابق، ص: ٢٤ وما بعدها.

الصيام: كل الناس يصومون، وفي الزكاة: كل من بلغ النصاب يزكي، وفي الحج: بمناسك واحدة، وزي واحد.

ومن الروابط الاجتماعية المهمة التي تحققها العبادات: ربط الإنسان بالعلماء الربانين، وتعويدهم على السؤال عما يجهلون من أمور دينهم ودنياهم، وبهذا يكون دور العلماء حاضراً، وتقل الخصومات في الدين، ويقضى على البدع، ومن المعلوم أنه أينما وجد العلماء وقاموا بدورهم المنوط بهم حينها فقط لا يكون هناك مجال لفهم الدين بصورة خاطئة، ولا يستطيع أعداء الأمة بث أفكارهم المتطرفة؛ لأن من الأسباب القوية في انتشار الفكر المتطرف هو غياب العلم وأهله، وانتشار الجهل، وظهور البدع، والخصومات في الدين(١).

(١) يراجع: حمد، مصدر سابق، ص ٤٠، واللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، ص ٦٩، ١٨٦، ٥٤٩، صالح سندي، مصدر سابق، ص٢٣، والبداح، مصدر سابق، ص ١٣٩، ١٨١.

المبحث الثالث

دور العبادات الأربعة في تحقيق الأمن الفكري.

ذكرنا في المطلب السابق أهم الأدوار التي تشترك فيها العبادات في مواجهة الانحراف الفكري والعمل على تحقيقه، ويبقى أيضاً بعض ما يخص كل عبادة على حدة من دور تقوم به لتحقيق الأمن الفكري، وفيما يلي بيان مفهوم كل عبادة وما تقوم به من دور يساهم في تحقيق الأمن الفكري للأفراد والمجتمعات من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول - الصلاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري:

أولاً- مفهوم الصلاة: "أصلها في اللغة الدعاء لقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [١]. أي: ادع لهم[٢]، ومنه قول النبي ﷺ: «إذا دعي أحدكم، فليجب، فإن كان صائما، فليصل، وإن كان مفطرا، فليطعم»[٣] "فليصلِّ يعني فليدع لأرباب الطعام بالبركة والخير"[٤].

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) الفيومي، مصدر سابق، مادة صلى، ص: ٣٤٦.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، ح رقم (١٠٦).

(٤) ابن منظور، مصدر سابق، مادة صلى، ١٤/ ٤٦٥.

أما الصلاة اصطلاحاً فقد عرفت بأنها: عبارة عن أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة [١]، وقال الحنفية: "عبارة عن الأركان المعهودة والأفعال المخصوصة"[٢].

ثانياً- دور الأذان والمسجد في تحقيق الأمن الفكري: اختصت الصلاة بأمور ليست موجودة في باقي العبادات مثل: الأذان، وتخصيص أماكن تؤدى فيها وهي المساجد؛ ولذا يأتي الحديث عن دور الصلاة من خلال النقاط التالية:

الأولى- المسجد ودوره في تحقيق الأمن الفكري: مما يبرز أهمية دور المسجد أنه عندما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة بدأ ببناء المسجد، لا ليكون مكاناً لتأدية الصلاة فحسب، بل ليكون أول مؤسسة تعليمية وتربوية وخدمية، فالمسجد بمثابة المعهد الذي يتم فيه بناء الأفكار وتأمينها، وتأمن من خلاله حاجيات الناس، فيأوي إليه ذوي الحاجات طلباً للمعاونة من إخوانهم المسلمين.

فلقد أسهمت المساجد على مدار عقود من الزمن في معالجة الكثير من القضايا وخصوصاً القضايا الفكرية، من خلال المحاضرات التوعوية

---

(١) يراجع: الحطاب (شمس الدين الرُّعيني) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط الثالثة ١٤١٢ه، ١/ ٣٧٧، الخطيب الشربيني (محمد بن أحمد الشافعي) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ، ١/ ٢٩٧، وابن مفلح (برهان أبو إسحاق الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الحنبلي) المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ ١/ ٢٦٣.

(٢) البابرتي (محمد بن محمد بن محمود الحنفي) العناية شرح الهداية، ط دار الفكر، ١/ ٢١٦.

والخطب المنبرية والدروس العلمية التي تعقد فيها، ومن هنا يساهم المسجد في تحقيق الأمن الفكري من خلال نشر العلم، والقضاء على الجهل الذي هو أساس كل بلية والبوابة الأولى للتطرف الفكري. كما يقوم بدوره الاجتماعي في جمع الزكاة ومعاونة ذوي الحاجات.

الثانية- الأذان ودوره في تحقيق الأمن الفكري:

"الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة؛ لأنه بدأ بالتكبير متضمنا وجود الله تعالى وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقيب الشهادة بالرسالة؛ لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيدا"[(١)]؛ فإن كان الدور الأساسي الذي يقوم به الأذان هو: الإعلام بدخول وقت الصلاة وتنبيه المسلمين، فإنه أيضا وسيلة للأمن النفسي والاجتماعي، حيث يطمئن السامع إلى النداء سواء كان في فلاة أو في قرية أو في مدينة، لأنه بعد الأذان سيلتقي من يؤنس وحشته.

فالأذان ينبه العبد من غفلته بالزمن وفوات الوقت، ويسهم هذا التذكير المستمر للإنسان في تحقيق الأمن النفسي والمجتمعي، حيث يبادر إلى قضاء مصالحه قبل فوات الأوان، فالغفلة توقع الإنسان في جميع أنواع الشر التي منها الانحراف الفكري، وبالأذان يجتمع المسلمون امتثالاً لأمر الله

(١) بدر الدين العيني (أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط دار إحياء التراث العربي بيروت، ٥/ ١٠٢.

وتعظيماً لنداء الرحمن، فتزداد الرحمة بين أفراد المجتمع الواحد وتقوى الروابط الاجتماعية[١].

الثالثة- دور شعيرة الصلاة ذاتها في تحقيق الأمن الفكري:

بلا شك تعمل الصلاة على تحقيق الأمن الفكري من خلال مجموعة من الأطر؛ منها ما هو فكرى نظري، ومنها ما هو روحي عملي، فهي تملأ الفراغ الذهني والروحي بشرح الصدر وطمأنة القلب وإراحة البال، ولما كانت الصلاة تؤدى في اليوم والليلة على الأقل خمس مرات، كان لها دور كبير في تحقيق الأمن الفكري من خلال القضاء على الفراغ الوقتي والذهني والروحي، وبهذا تقضي على أهم عوامل الانحراف الفكري وهي العوامل النفسية التي منها الاضطرابات النفسية السلوكية والانفعالية.

فالصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات في الحياة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢]؛ فالصلاة بمثابة الغذاء الروحي للمؤمن تعينه على جوانب الضعف الإنساني، ولذا «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»[٣]، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «يَا بِلَالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ»[٤].

---

(١) يراجع: ابن حجر، مصدر سابق، ٢/ ٧٧، و: العظيم آبادي (أبو الطيب محمد شمس الحق) عون المعبود شرح سنن أبي داود، تح/ عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط الثانية ١٣٨٨ه، ٢/ ١٦٧، واللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، ص ٤٣١، ٥٦١.

(٢) البقرة: ١٥٣.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، ح رقم (١٣١٩)، وأحمد في المسند، ح رقم (٢٣٢٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ح رقم (٢٣٠٨٨).

فالذي يواظب على الصلاة يستريح باله وتطمئن نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (١) قال الشيخ السعدي: "وهذا الوصف للإنسان من حيث هو وصف طبيعته الأصلية، أنه هلوع. وفسر الهلوع بأنه: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾، فيجزع إن أصابه فقر أو مرض، أو ذهاب محبوب له، من مال أو أهل أو ولد، ولا يستعمل في ذلك الصبر والرضا بما قضى الله.

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ فتعني أنه لا ينفق مما آتاه الله، ولا يشكر الله على نعمه وبره، بل يجزع في الضراء، ويمنع في السراء، ﴿إِلا الْمُصَلِّينَ﴾ الموصوفين بتلك الأوصاف فإنهم إذا مسهم الخير شكروا الله، وأنفقوا مما خولهم الله، "(٢)، وذلك لأن الصلاة تعلم الصبر على الشدائد أمر الله بها نبيه ﷺ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾(٣).

وبهذا تقضي الصلاة على أسباب أخرى من أسباب الانحراف الفكري، وهو العجلة والتعصب(٤).

---

(١) المعارج: ١٩ – ٢٢.

(٢) السعدي (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠ه ص: ٨٨٧.

(٣) المزمل: ١ – ٥.

(٤) يراجع: عبد الله (ناصر بن يوسف)، مصدر سابق، المطلب الثاني، وأحمد السيد، مصدر سابق، ص ٣٢، واللويحق، مشكلة الغلو في الدين ، ص ٣١٧، ٢٦٩، ٢٨٤ وما بعدهم، والبداح، مصدر سابق، ص ٢٥.

كما تغرس في المسلم عزّة النفس والقوة، فالمسلم في صلاته لا يسجد ولا يخضع لغير الله تعالى، وبهذا يقضى على اليأس والانهزامية التي في نفوس كثير من شباب الأمة الإسلامية التي تشكل سببا من أسباب الانحراف الفكري لدى بعض الشباب، حيث ينسلخ بالكلية من دينه وعادات وتقاليد الأمة الإسلامية(١).

الفرع الثاني- الزكاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري:

أولاً- مفهوم الزكاة: الزكاة في اللغة تطلق على معنيين ترجع إليهما جميع المعاني، الأول: النماء والبركة والزيادة، الثاني: الطهارة. قال ابن فارس: "والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة"(٢)، وكله قد استُعمل في القرآن والحديث (٣)، وتبين من ذلك أن النماء والطهارة تحصل لنفس المزكي ولماله أيضاً(٤)، وبزكاة النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة، وهو أن يتحرى الإنسان ما فيه تطهيره"(٥).

---

(١) يراجع: اللويحق، مشكلة الغلو في الدين ، ص ٦٣٠ وما بعدها، وصالح سندي، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٢) ابن فارس، مصدر سابق، مادة زكى، ١٧/٣.

(٣) ابن منظور، مصدر سابق، مادة زكى، ٣٥٨/١٤.

(٤) يراجع: الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧ه، ٦/ ٢٣٦٨.

(٥)الأصفهاني، مصدر سابق، ٢١٣/١.

أما في الاصطلاح فقد وردت تعريفات كثيرة، منها ما ذكره الأحناف في تعريفها، حيث قالوا: الزكاة هي تمليك جزء من مال عيَّنَه الشارع، من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه، بشرط قطع المنفعة عن الملك من كل وجه(١). وقيل: "إيتاء جزء مقدَّر من النصاب الحولي إلى الفقير، لله تعالى"(٢).

أما المالكية فقالوا في تعريفها: "إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصابًا لمستحقه إن تم الملك وحال الحول"(٣).

أما عند الشافعية فالزكاة: "اسم صريح لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة"(٤).

أما عند الحنابلة بهي: "حق واجب في مال مخصوص، لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص"(٥).

ومن تلك التعريفات نستنتج أن الزكاة هي بذل وعطاء من مسلم متوفر له أسباب القوة إلى مسلم ضعيف يحتاج إلى تقوية، وهذا بعينه ما

---

(١) يراجع: الحصكفي (علاء الدين)، محمد الحصني الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، دار الفكر بيروت، ط ١٣٨٦ه، ٢/ ٢٥٦ وما بعدها، وبدر الدين العينى (أبو محمد بن حسين) البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٣/ ٢٨٨.

(٢) بدر الدين العيني، مصدر سابق، ٣/ ٢٨٧.

(٣) الشيخ عليش (أبو عبد الله محمد) منح الجليل شرح مختصر خليل، ط دار الفكر بيروت ١٤٠٩هـ، ٢/ ٣.

(٤) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تح/ الشيخ علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ ٣/ ٧١.

(٥) الحجاوي (أبو النجا شرف الدين موسى بن أحمد) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، تح/ عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت ١/ ٢٤٢.

يحقق الأمن الاجتماعي عندما يشعر بعض أفراد المجتمع بعضهم ببعض، فيعطي الغني الفقير ويسد حاجياته.

ثانياً- دور الزكاة في تحقيق الأمن الفكري:

الله سبحانه وتعالى قدَّر أن يكون الخلق على درجات متفاوتة، فمنهم الغني ومنهم الفقير وهذا لحكمته البالغة، وفي المقابل شرع نظاما تكافلي دقيق ،وجعله من أركان الإسلام وهو الزكاة.

فالزكاة تعد وسيلة فعالة من وسائل توزيع الثروة بين أفراد المجتمع الإسلامي على أساس عادل، حيث تأخذ الأموال من أغنياء المسلمين فترد على فقرائهم، ويظهر لنا ذلك من خلال مصارف الزكاة التي حددها لنا الشرع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١).

فالمتأمل في هذه الآية يرى ما ينطوي عليه نظام الزكاة من تكافل اجتماعي بين أبناء المجتمع الإسلامي، بمواساة الغني للفقير والمسكين، ومراعاة الذين يتفرغون لشئون المجتمع، وإعانتهم على القيام بما ندبوا إليه من ذلك خير قيام، ثم يعطى المكاتبون لاستخلاص رقابهم وشراء حرياتهم، ثم من أحاطت به المكاره والديون، جعل الله له من بيت المال نصيبا يسدد به دينه، ويستأنف به حياته، أما ابن السبيل وهو المسافر الذي نفذ ماله أو ضاع فينبغي أن يعان من الزكاة حتى يبلغ أهله.

(١) التوبة: ٦٠.

ومن ذلك يتضح أن الزكاة حققت الأمن الفكري، حيث سدت على المروجين للأفكار المنحرفة استغلال شباب الأمة من خلال أمرين:

الأول: أنها سدت عليهم استغلال حاجات الشباب وفقرهم بإغرائهم بالمال كنقطة ضعف لإقناعهم بأفكارهم المتطرفة، وتسخيرهم واستخدامهم لبث أفكارهم المسمومة في باقي أفراد المجتمع.

الثاني: أنها سدت عليهم استغلال ما في قلوب الشباب من كره وحقد على الأغنياء؛ لأن الزكاة أخرجت الأضغان من قلوب البائسين وتذهب حقدهم على الأغنياء المترفين، وتملأ قلوبهم بمحبتهم، وبذلك يسود الأمن بجميع أنواعه بما فيه الأمن الفكر[١].

الفرع الثالث- الصيام ودوره في تحقيق الأمن الفكري:

أولاً- مفهوم الصيام: الصيام لغةً: مصدر صام يصوم صوماً وصياماً[٢]، وهو "الإمساك عن الشيء والترك له، وقيل للصائم: صائم؛ لإمساكه عن المطعم والمشرب، والمنكح، وقيل للصامت: صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس: صائم؛ لإمساكه عن العلف... قال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام، أو كلام، أو سير فهو صائم"[٣].

---

(١) يراجع: جميل زريوا، مصدر سابق، ص ٢٥ وما بعدها، وعبد الله (ناصر بن يوسف)، مصدر سابق، المبحث الأول: المطلب الثاني (مقاصد الزكاة)، واللويحق، مشكلة الغلو، ص ٥٣٥، وناصر العقل، مصدر سابق، ص ٧.

(٢) يراجع: ابن منظور، مصدر سابق، مادة صوم ١٢/ ٣٥٠.

(٣) ابن منظور، مصدر سابق، مادة صوم ١٢/ ٣٥١.

أما الصيام اصطلاحاً فهو: الإمساك نهاراً عن المفطِّرات بنية من أهله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس(١). "أي أن الصوم امتناع فعلي عن شهوتي البطن والفرج، وعن كل شيء حسي يدخل الجوف من دواء ونحوه، في زمن معين، وهو من طلوع الفجر الثاني أي الصادق إلى غروب الشمس، من شخص معين أهل له، وهو المسلم العاقل غير الحائض والنفساء، بنية وهي عزم القلب على إيجاد الفعل جزماً بدون تردد، لتمييز العبادة عن العادة"(٢).

فالصيام يحبس الإنسان عن الشهوات؛ لأن الشهوات تهدد حياة الإنسان المادية والفكرية معا، فالذي يتحكم في شهوة البطن والفرج بلا شك يتحكم فيما هو أسهل منهما، كشهوة التسلية والكسل وضياع الوقت، والأنانية والأثرة، والتبذير والإسراف، وغيرها من الشهوات المهلكة للإنسان ماديا وفكريا.

ثانياً- دور الصيام في تحقيق الأمن الفكري:

المتأمل لعبادة الصيام يجد أن المقصد الأعظم منها هو حصول التقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

(١) يراجع: الجرجاني، مصدر سابق، ص١٧٧، والميداني (عبد الغني بن طالب الدمشقي) اللباب في شرح الكتاب، تح/ محمود النواوي، دار الكتاب العربي، ص ٨٤، والصاوي (أحمد بن محمد الخلوتي) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف ١/ ٦٨١، والمحاملي (أحمد بن محمد الضبي) اللباب في الفقه الشافعي، تح/ عبد الكريم العمري، دار البخارى بالمدينة، ط الأولى ١٤١٦ه، ١/ ١٦٢، والبهوتي (منصور بن يونس) كشاف القناع عن متن الإقناع، ط دار الكتب العلمية ٢/ ٢٩٩.

(٢) الزحيلي (وهبة بن مصطفى) الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق، ط الرابعة، ٣/ ١٦١٦.

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]؛ من خلال حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسَوْرتِها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها؛ ولذلك نجد أن النبي ﷺ لما أراد أن ينصح الشباب ويدلهم إلى طريق العفة قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٢]، فأخبر ﷺ أن الصيام وجاء ووقاية من الوقوع في الشهوات المحرمة. وبهذا يحقق لنا الصيام أمناً فكرياً لما فيه من قطع أسباب الاسترقاق والتعبد للشهوات وغيرها من الأشياء، فإن الخلق لو داموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغيره، ويورث الحرية من الرق للشهوات؛ لأن المراد من الحرية أن يملك الأشياء ولا يملك، والصوم يورث قطع أسباب التعلق بغير الله الذي يؤدي إلى التطرف الفكري، إرضاءً لهذا الهوى وإشباعاً لهذه الشهوات المحرمة[٣].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح رقم (٥٠٦٥)، ومسلم في الصحيح، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ح رقم (١٤٠٠). واللفظ للبخاري.

(٣) يراجع: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٢/ ٢٧، والمناوي (محمد بن علي) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط الأولى ١٣٥٦ه ٤/ ٢١١، أحمد السيد، مصدر سابق، ص ٢٥، ٢٦.

الفرع الرابع- الحج ودوره في تحقيق الأمن الفكري:

أولاً: مفهوم الحج: الحج لغةً: هو القصد، فتقول: حج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه يحجه حجا: قصده. وقد حج بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه(١).

ثم اختص بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام للنسك المعروف اصطلاحاً(٢).

أما الحج اصطلاحاً: هو عبارة عن (قصد مخصوص) وهو التعبد إلى الله عز وجل (إلى مكان مخصوص) وهي الكعبة شرفها الله وحماها (في زمان مخصوص) وهي أشهر الحج الثلاثة: شوال وذي القعدة وذي الحجة(٣).

ثانياً- دور الحج في تحقيق الأمن الفكري:

الحج هو الركن الخامس في الإسلام، وهو الفريضة التي تستوجب مفارقة المألوفات والعادات؛ استجابة لرب العباد، فالمسلم حين يستعد لتلبية هذه الدعوة بالإحرام يطهر باطنه بالنية الصالحة، والتوبة النصوح، ويطهر ظاهره بالاغتسال استجابة لأمر ربه وشعاره ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

(١) يراجع: ابن منظور، مصدر سابق، مادة حج، ٢/ ٢٢٦.
(٢) يراجع: ابن فارس، مصدر سابق، مادة حج، ٢/ ٢٩، والقونوي مصدر سابق، ص ٤٨.
(٣) يراجع: الميداني، مصدر سابق ص ٩١، الدسوقي (محمد بن عرفة المالكي) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ الدردير، دار الفكر، ٢/ ٢، والخطيب الشربيني، مصدر سابق ٢/ ٢٠٥، والبهوتي (منصور بن يونس) دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، عالم الكتب، ط الأولى ١٤١٤هـ ، ١/ ٥١١، وابن عثيمين (محمد بن صالح) الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط الأولى ١٤٢٢ه، ٧/ ٥، ٦.

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١)، فهو مدرسة إيمانية عظيمة يتلقى فيها المسلم الدروس والفوائد الجليلة، والعبر المفيدة في شتى مجالات الحياة، فيجتمع فيه المسلمون فيستفيدون منه فوائد دينية وأخلاقية وتربوية بالممارسة الفعلية للعلاقات الاجتماعي.

ومن أهم المجالات التي يُستفاد فيها من الحج هو مجال الأمن ويظهر هذا في أمور، منها:

- أن الحج غذاء روحي كبير يملأ قلب المسلم بخشية الله، ففي كل منسك من مناسكه غذاء للروح، فالإحرام ما هو إلا تجرد من شهوات النفس والهوى، وحبس للنفس عما سوى الله عز وجل، وحث على التفكر في عظمة الله جل جلاله، وحث على تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح، فالحاج في لباس إحرامه يتذكر الميت في كفنه، وما التلبية إلا استجابة لأمره؛ وبهذا أيضاً يرتبط المسلم بالديار المقدسة التي هي روح الوحي ومهبطه(٢).

- أن الحج تدريب للمسلمين على مبادئ وتعاليم الإسلام العالية والخلق الراقي، فلا شقاق ولا نفاق ولا مساوئ أخلاق، ولذلك وصفه رب العزة بقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٣) قال الإمام أبو زهرة: "وعندي أن

---

(١) الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) يراجع: الطيار (عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار) خلاصة الكلام في أركان الإسلام، ص ١٣٢.

(٣) البقرة: ١٩٧.

مرمى القول الكريم هو النهي عن كل قول يجعل اللسان غير نزه، وكل قول يؤدي إلى النزاع، والجدال يؤدي إلى الخصام؛ لأنهم اجتمعوا على مائدة الرحمن الروحية ليتعارفوا، وليتلاقوا، وليقوى اتحادهم، ويعتزوا بعزة الله، فيجب اجتناب كل ما يؤدي إلى النزاع والخصام"(١).

- أن الحج تدريب عملي للمسلم على المبادئ الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام، فقد أراد الإسلام ألا تكون مبادئه وقيمه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل ربطها بعباداته، وشعائره ربطا وثيقاً، ففي الحج يظهر معنى المساواة في أجل صورة وأتمها؛ فالجميع قد أطرحوا الملابس والأزياء المزخرفة التي تختلف باختلاف الأقطار، واختلاف الطبقات واختلاف القدرات، ولبسوا جميعا ذلك اللباس البسيط الذي هو أشبه بأكفان الموتى، يلبسه الملك والأمير كما يلبسه المسكين والفقير، وإنهم ليطوفون بالبيت جميعاً (٢).

- إن الحج يرسخ معنى الوحدة فنرى واضحا جلياً، من وحدة المشاعر ووحدة الشعائر ووحدة الهدف ووحدة العمل ووحدة في القول، لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، إنما هم جميعا مسلمون، برب واحد يؤمنون، وببيت واحد يطوفون، ولكتاب واحد يقرأون، ولرسول واحد يتبعون، ولأعمال واحدة يؤدون، فأي وحدة أعمق من هذه.

ومن خلال ما مضى نجد أن عبادة الحج ساهمت في تحقيق الأمن الفكري، من خلال تدريب المسلمين على حسن الخلق، وتجميع المسلمين وبيان لوحدتهم، وتحقيق المساوة بينهم.

---

(١) أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد) زهرة التفاسير، ط دار الفكر العربي، ٢/ ٦١٥.
(٢) يراجع: الطيار، مصدر سابق، ص: ١٣٢.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:

إن الناظر بعين البصيرة يرى مدى ترابط أحكام الشريعة الإسلامية على اختلاف أبوابها وأحكامها، وهي تحقق مقاصد الشارع، وبالأخص منها المقاصد الضرورية التي لابد منها في قيام الدين والدنيا، وأحد هذه المقاصد هو حفظ العقل مادياً من السكر والغفلة، ومعنوياً من الانحراف الفكري، حتى يتحقق الأمن الفكري، ويمكننا أن نلخص أهم نتائج هذا البحث في عدة أمور:

أولاً: كمال الشريعة الإسلامية وصلاحية أحكامها لكل زمان ومكان.

ثانياً: أحكام الشريعة الإسلامية على اختلاف أبوابها فيها العلاج الناجع لكل المعضلات التي قد تطرأ في كل زمان.

ثالثاً: الشارع الحكيم لم يشرع أحكامه عبثاً -تعالى الله عن ذلك-، بل شرعها لغايات ومقاصد أرادها من تشريعاته وأحكامه.

رابعا: الفكر مكمن عظيم للخير والشر على حد سواء، يحتاج إلى اهتمام وشدة عناية، فإن أصل الخير والشر من قبل التفكر.

خامسا: في تحقيق الأمن الفكري صيانة ليست فقط للعقول وحدها، بل للشريعة الإسلامية أيضا من الطعن والتشكيك فيها، وذب عن حياضها.

سادسا: الأمن الفكري هو الركيزة التي تُبنى عليها المبادئ القيمية والأخلاقية والسلوكية للمجتمع والتي تعمل بدورها على حفظ الشخصية الإسلامية وحريتها وعدم ذوبانها في غيرها.

سابعا: تحصين الفكر وتأمينه يمنع اختراق أفكار أفراد المجتمع المسلم بأفكار مسمومة وافدة من قبل أعداء الإسلام.

ثامناً: أحكام العبادات في الفقه الإسلامي لها أثر واضح في تحقيق الأمن الفكري.

أما التوصيات فتتلخص فيما يلي:

أولا: أوصي الباحثين بالعناية بدراسة مثل هذه الموضوعات المعاصرة لما لها من أثر كبير في الفهم الصحيح للتشريع ونصوصه، واستقراء آليات الاجتهاد، وتحصيل الملكة والدربة على تذوق نصوص التشريع وأحكامه ومراميه، فإننا إذا فعلنا ذلك عاش المجتمع الإسلامي كله في أمن وأمان، وحصل الأمن الفكري المنشود للأفراد والمجتمعات.

ثانيا: أوصي أيضا بتدريس مقرر في الكليات والمعاهد التعليمية خاص بالأمن المجتمعي عموما، والفكري خصوصا، لما له من أثر في تفتيح أذهان الطلاب وتوسيع مداركهم بمعرفة الأمور الواقعية .

ثالثا: أوصي الجهات والمؤسسات التي تهتم بالبحث العلمي بالاعتناء بمثل هذه البحوث وبدارسيها، لملامستها لواقع الأفراد والشعوب.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يدفع عنا كيد الشيطان إذا استهوى واستذل، وألا يجعلنا ممن زاغ عن الحق وضل، وأن يعفو عما زل به القلم أو اللسان، وأن يتجاوز لنا عن الخطأ والنسيان، إنه قدير وبالإجابة جدير، وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم.

ثانيا- كتب السنة النبوية.

ثالثا- المصادر والمراجع العامة:

- ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تح/ أسعد محمد الطيب، ط مكتبة نزار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية، ط الثالثة ١٤١٩ه.
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) العبودية، تح/ محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت ١٤٢٦هـ .
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط ١٤١٦ه.
- ابن عثيمين (محمد بن صالح) الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط الأولى ١٤٢٢ه.
- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- ابن قيم الجوزية مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح/ عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ط الأولى ١٤٣٢ه.
- ابن قيم الجوزية، (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط السابعة والعشرون ١٤١٥هـ.

- ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى، ١٣٩٣هـ.
- ابن كثير (إسماعيل بن عمر) تفسير القرآن العظيم، تح/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط الثانية ١٤٢٠ه.
- ابن مفلح (برهان أبو إسحاق الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الحنبلي) المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ.
- أبو زهرة (محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد) زهرة التفاسير، ط دار الفكر العربي.
- الأصفهانى (أبو القاسم الحسين بن محمد) المفردات في غريب القرآن، تح/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم والدار الشامية بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ.
- الأنصاري (زكريا بن محمد بن أحمد) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح د/ مازن المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت ١٤١١هـ.
- البابرتي (محمد بن محمد بن محمود الحنفي) العناية شرح الهداية، ط دار الفكر.
- البداح (عبد العزيز بن أحمد) الانحراف في الأمة (أسبابه، آثاره، سبل مواجهته)، ط الثانية ١٤٣٣ه.
- بدر الدين العينى (أبو محمد) البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢٠هـ
- بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث بيروت.

- بدوي (أحمد زكي) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط مكتبة لبنان بيروت.
- البركتي (محمد عميم الإحسان) التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٢٤هـ.
- البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح/ محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة ١٤١٧ه
- البهوتي (منصور بن يونس الحنبلى) كشاف القناع عن متن الإقناع، ط دار الكتب العلمية.
- البهوتي دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، عالم الكتب، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح/ مجموعة من المحققين، دار التفسير ط الأولى ١٤٣٦ه.
- الجديع (عبد الله بن يوسف) تيسيرُ علم أصول الفقه، مؤسسة الريان بيروت، ط الأولى ١٤١٨ه.
- الجرجاني (علي بن محمد الشريف) التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ.
- حامدي (عبد الكريم) مقاصد القرآن في تشريع الأحكام، دار ابن حزم بيروت، ط الأولى ١٤٢٩ه.
- الحجاوي (أبو النجا شرف الدين موسى بن أحمد) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تح/ عبد اللطيف محمد السبكي، ط دار المعرفة بيروت.

- الحصكفي (علاء الدين)، الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ط دار الفكر بيروت ١٣٨٦هـ.
- الحطاب (شمس الدين الرُّعيني) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط الثالثة ١٤١٢هـ.
- حمد (طه عابدين طه) الانحراف الفكري (مفهومه-أسبابه-علاجه) في ضوء الكتاب والسنة، ط جامعة أم القرى، الأولى ١٤٣٤هـ.
- الحنفي (ابن أبي العز) شرح العقيدة الطحاوية، تح/ الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط العاشرة ١٤١٧هـ
- الخازن (علاء الدين علي بن محمد) لباب التأويل في معاني التنزيل، تح/ محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- الخطيب الشربيني (شمس الدين محمد بن أحمد) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- الدسوقي (محمد بن أحمد المالكي) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ط دار الفكر .
- الدعيج (فهد بن عبد العزيز) الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، ط المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الرياض ١٤٠٦هـ.
- زريوا (جميل يوسف) مقاصد الشريعة الجزئية في كتاب العبادات، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس السنة الثانية جمادى الأولى ١٤٣٧هـ.
- السعدي (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٢٠هـ.

- سندي (صالح بن عبد العزيز بن عثمان) الإلحاد (وسائله، وخطره، وسبل مواجهته)، دار اللؤلؤة بيروت، ط الأولى ١٤٣٤ه.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) قوت المغتذي على جامع الترمذي، تح/ ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، جامعة أم القرى ١٤٢٤ه.
- الشوكاني (محمد بن علي) فتح القدير، تح/ عبد الرحمن عميرة، ط دار الوفاء.
- الشيخ عليش (أبو عبد الله المالكي) منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر بيروت ١٤٠٩هـ.
- الصاوي (أبو العباس أحمد الخلوتي المالكي) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف.
- الصلابي (علي محمد) الوسطية في القرآن الكريم، دار المعرفة بيروت.
- الطبري (محمد بن جرير) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- عبد الرحيم، (محمد المغذوي)، جهود الملك عبد العزيز في بسط الأمن وأثره في حفظ مقومات المجتمع السعودي وتنميته وازدهاره، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ثمانية ومائة.
- عبد الله (ناصر بن يوسف) مقاصد العبادة في القرآن الكريم، مجلة كلية العلوم الإسلامية العدد (٢/١٤) ١٤٣٤ه

- العجلوني (إسماعيل بن محمد الجراحي) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة النـــاس، ط مكتبـــة القدســـي القـــاهرة ١٣٥١هـ.
- العجيري (عبد الله بن صالح) ميليشيا الإلحاد، مركز تكـــوين، ط الثانيـــة ١٤٣٥هـ.
- العظيم آبادي (أبو الطيب محمد شمس الحق) عون المعبود شرح ســـنن أبي داود، تح/ عبد الرحمن محمد عثمـــان، المكتبـــة الســـلفية المدينـــة المنورة، ط الثانية ١٣٨٨هـ.
- العقل (ناصر بن عبد الكريم) الغلو الأسباب والعلاج، بدون.
- العقيلي (عايد بن مسفر) الأمن الفكري في دعوة الشيخ الإمام محمد بـــن عبد الوهاب رحمه الله وآثاره دراسة عقدية، دار الفضيلة الريـــاض، دار البلد مصر، ط الأولى ١٤٣٨هـــ / ٢٠١٧م.
- الفيروز آبادي(مجد الدين بن يعقوب) القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثامنة ١٤٢٦هـ.
- القرطبي (أبو عبد الله الأنصاري) الجامع لأحكام القرآن، ط دار الرســـالة د.ت.
- القونوي (قاسم بن عبد الله بن أمير علي الرومي الحنفي) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح/ يحيى حسن مراد، ط دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ.
- اللويحق (عبد الرحمن بن معلا) مشكلة الغلو فـــي الـــدين فـــي العصـــر الحاضر، ط الرسالة بيروت ١٤٢٠.

- الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تح/ الشيخ علي محمد معوض، وآخر، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.
- المباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمن) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ط دار الكتب العلمية بيروت.
- المحاملي (أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي) اللباب في الفقه الشافعي، تح/عبد الكريم بن صنيتان العمري، دار البخارى، المدينة المنورة، ط الأولى ١٤١٦ه.
- مسلم (ابن الحجاج) صحيح مسلم، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- المناوي (زين الدين محمد بن علي بن زين العابدين الحدادي)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى مصر، ط الأولى ١٣٥٦ه.
- الميداني (عبد الغني بن طالب الحنفي) اللباب في شرح الكتاب، تح/ محمود النواوي، ط دار الكتاب العربي.
- النووي (يحيى بن شرف) المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ط الثانية ١٣٩٢ه.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	ملخص	٤٩٦٧
٢	Abstract	٤٩٦٨
٣	المقدمة	٤٩٦٩
٤	مشكلة البحث وأهدافه	٤٩٧١
٥	أهمية البحث	٤٩٧١
٦	منهجية البحث	٤٩٧٢
٧	خطة البحث	٤٩٧٢
٨	التمهيد: مفهوم الأمن الفكري وأهميته	٤٩٧٤
٩	الفرع الأول: مفهوم الأمن الفكري	٤٩٧٤
١٠	الفرع الثاني: أهمية الأمن الفكري	٤٩٨٠
١١	المبحث الأول: مفهوم العبادات ومقاصد أحكامها الشرعية	٤٩٨٤
١٢	الفرع الأول: مفهوم العبادة لغة واصطلاحا	٤٩٨٤
١٣	الفرع الثاني: مقاصد الأحكام الشرعية للعبادات	٤٩٨٦
١٤	المبحث الثاني: دور العبادات في مواجهة الانحراف الفكري	٤٩٩٤
١٥	الفرع الأول: صور الانحراف الفكري:	٤٩٩٤
١٦	الفرع الثاني: مواجهة العبادات للانحراف الفكري	٥٠٠٠
١٧	المبحث الثالث: دور العبادات الأربعة في تحقيق الأمن الفكري	٥٠٠٨
١٨	الفرع الأول: الصلاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري	٥٠٠٨
١٩	الفرع الثاني: الزكاة ودورها في تحقيق الأمن الفكري	٥٠١٣

م	الموضوع	الصفحة
٢٠	الفرع الثالث: الصيام ودوره في تحقيق الأمن الفكري	٥٠١٦
٢١	الفرع الرابع: الحج ودوره في تحقيق الأمن الفكري	٥٠١٩
٢٢	الخاتمة	٥٠٢٢
٢٣	أهم النتائج	٥٠٢٢
٢٤	التوصيات	٥٠٢٣
٢٥	ثبت بأهم المصادر والمراجع	٥٠٢٤
٢٦	فهرس الموضوعات	٥٠٣١